كتاب

ايناس الجلاس

بتشطير وشرح قصيدة أبى فراس

تأليف

الاديب الفاضل واللبيب الكامل الاستاذ الشيخ أحمد
محمد الكنانى الابيارى مدرس اللغة العربيه
بالمدارس الاميريه

(الطبعة الثانية)
بالمطبعة الاميريه ببولاق مصر المحميه
سنة ١٩٠١ ميلاديه
(بالقسم الادبى)



(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله البديع الجميل الصنيع والصلاة والسلام على أفصح من نطق بالضاد وأفحم بمعجزته كل مضاد وعلى آله وصحبه النجوم السواطع والخطباء المصاقع ﴿أما بعد﴾ فان زينة الجبهة الغرة وحلية الجيد الدرة ولابد لكل زمن من دوله ولكل دولة من صوله وناهيك بدولة البلغاء فكم فلوا بصلب يراعهم غربا وأوسعوا كتائب الفهاهة قتلا ونهبا حتى دانت لهم الرقاب والتجأت القواضب دونهم الى القراب وكم درسوا من عامر وأوضحوا من غامر وفتحوا ببلاغتهم معاقل مدائن الشرف وسبوا بيراعتهم عقائل الترف غير أن الله تعالى رفع بعضهم فوق بعض درجات ووهب لمن شاء ماشاء من الهبات حتى كان منهم الفضة والقضة والشوهاء والبضه فطرة الله التى فطر الناس عليها ومازال أهل هذه الصناعة يتنافسون فى الغنيمه منذ أميطت عنهم التميمه فمنهم من أوغل فى الأسلاب ومنهم من قنع من الغنيمة بالاياب فافترقوا افتراق الذنب من الراس وأبى الطيب من أبى فراس فهما وان تعاصرا فالشمس والقمر مقترنان أو تصارعا فالحرب العوان تدور على الجبان فكيف وقد حاول أبو الطيب التحكك فى اطرائه فرأى أن جواده برذون ذلك الميدان وأخذ يتزلف اليه ولكن حينما استعصى الشعر وحصر اللسان أبت البلاغة الا أن تنزل على حكمه والفصاحة الا أن تكون طوع لسانه وقلمه شاد من بيوتها قصورا وأطعم من موائده البلغاء لوجه الله لا يريد منهم جزاء ولا شكورا وناهيك بقصائده الروميـة آية على علو همه ودليلا على رفعة قدمه واحتكامه

فى استخدام البراعه وتسخيره عاصيتها ببراعه وقد ترجمه صاحب الدرة اليتيمة فقال اسمه الحرث بن سعيد بن حمدان ابن عم ناصر الدولة وسيف الدولة ابنى حمدان كان فريد عصره وشمس دهره أدبا وفضلا وكرما ونبلا ومجدا وبلاغة وبراعة وشجاعة شعره سائر بين الحسن والجوده والجزالة والعذوبه والفخامة والحلاوه والمتانه والطلاوه ومعه رواء الطبع وسمة الظرف وعزة الملك ولم تجتمع هذه الخلال قبله الا فى شعر عبد الله بن المعتز وأبو فراس يعد أشعر منه عند أهل الصنعة ونقدة الكلام وكان الصاحب يقول بدئ الشعر بملك يعنى امرأ القيس وختم بملك يعنى أبا فراس وكان المتنبى يشهد له بالتقدم والتبريز ويتحامى جانبه فلا ينبرى لمباراته ولا يجترى على مجاراته وانما لم يمدحه مع أنه مدح غيره من آل حمدان تهيبا له واجلالا لا اغفالا واخلالا وكان سيف الدولة يعجب جدا بمحاسن أبى فراس ويميزه بالاكرام عن سائر قومه ويصطنعه لنفسه فى غزواته ويستخلفه على أعماله أسرته الروم فى بعض وقائعها وهو جريح وقد أصابه سهم فى فخذه وحصل مثخنا فى خرشنة ثم بقسطنطينية وتطاولت مدته لتعذر المفاداة فكانت تصدر عنه من الاشعار الى سيف الدولة وغيره ما يزداد رقة ولطافة عن صدر حرج وقلب شجى تبكى سامعها وتوفى كما حكاه ابن خلكان سنة سبع وخمسين وثلثمائة ومن غرر كلامه

ما للعبيد من الذى * يقضى به الله امتناع

ذُدْتُ الاسود عن الفرا * ئس ثم تفرسنى الضِباع

ومنها لما احتضر يخاطب ابنته أبنيتى لا تجزعى * كل الامور الى ذهاب

نوحى علىّ بحسرة * من خلف سترك والحجاب * قولى اذا كلمتنى

فعييت عن ردّ الجواب * زين الشباب أبو فرا * س لم يمتع بالشباب

ومنها هذه القصيدة التى رقت فلم تشتك سقما ولا وهنا ودقت ولكن حينما عظمت

معنى ألفت متانة السياق واحتضنت البديع من حسن الالتفات وتجافت عن الحشو والتعقيد فكانت هى الشعر لمن تصدى والمعجزة التى يظفر بها من تحدى ولما أصابنى من الرمد ما أوهى الجلد وأوهن الجلد لم أجد ما أرتاح به سوى الحسبلة والحوقلة وبينا أنا أردد ذات يوم هذه القصيدة اذ آنست من نفسى ارتياحا ولزمام بصرى سراحا حتى كأنها بشير يعقوب فكان هذا أدعى الى التعبد بآياتها وترديد أبياتها وأبعث على خوضى ابحرها الطويل والتشبث بتشطيرها غير مبال بقال وقيل فشطرتها غير مغترف الامن فضالة بحرها ولا متغذ الابرطبها وتمرها

كالبحر يمطره السحاب وماله * فضل عليه لانه من مائه

وشفعت فرائد شطراتها فلم تشتك وحشة ولا يتما ونسقت قلائدها حتى راقت الالباب نظما أصبح مازدته فى خلالها كالقلادة فى الجيد أو الخريدة فى العقد الفريد ولما تزاوجت الشطرات وتآلفت وتناسقت فرائدها وتناسبت وقعت عند الاخوان موقع القبول والاستحسان فطلبوا منى ايضاحها بشرح يكون لها عروة وثقى ويهدى فكر سامعها الى ما سيكون ان شاء الله لها وفقا حتى لا يرمى الكلام بالفساد أو يقال فى معناه لعل المراد فلى الحكمة والسدى وهذا الطريق وعلى الله الهدى عقدت العزيمة على نثر منظومه واجلاء مفهومه ولم أخش أن يرمى الشرح هى بن بى بأنه غير متنقل عن الاصل بشى فلا يعيب الدر أن ينثر ولا الطيب أن ينشر

فالدر يزداد حسنا وهو منتظم * وليس ينقص حسنا غير منتظم

ومع هذا فلما سلم منطيق أوقطع سائر جميع الطريق وسميته ﴿ايناس الجلاس بتشطير وشرح قصيدة أبى فراس﴾ فما أجدر هذا الشرح من الناظر فيه بعفوه عن هفوه فان لكل جواد كبوه ولكل سيف نبوه ولتتميم الفائدة سردنا لك هذه القصيدة ممتزجة مع تشطيرها وهى

(أَرَاكَ عَصِيَّ الدَّمعِ شِيمَتُكَ الصَّبْرُ) كأنَّكَ تَستَحلِي هَوًى طَعمُهُ الصَّبْرُ

ولم تَستَمِلْكَ الغانياتُ بِدَلِّهَا (أَمَا لِلْهَوَى نَهْيٌ عليكَ ولا أَمْرُ)

(بَلَى أنا مُشتاقٌ وعندِي لَوعَةٌ) وفي كَبِدِي الحَرَّى قدِ اضطَرَمَ الجَمْرُ

وإنْ عُدَّ أربابُ الهَوَى كُنتُ أوَّلا (ولكِنَّ مِثلِي لا يُذاعُ له سِرُّ)

(إذا الليلُ أَضْوَانِي بَسَطتُ يَدَ الهَوَى) أُنَاجِي كِرامًا عاقَنِي عَنهُمُ الأَسْرُ

وسَهَّدتُ جَفْنًا مادَرَى السُّهْدَ قَبلَهم (وأَذْلَلْتُ دَمْعًا مِنْ خَلائِقِهِ الكِبْرُ)

(تَكادُ تُضِيءُ النارُ بَيْنَ جَوانِحِي) ويُغْرِقُنِي من دَمْعِيَ الهاطِلِ البَحْرُ

ونيرانُ أَحْشائِي يَشُبُّ سَعِيرُها (إذا هِيَ أَذْكَتْهَا الصَّبابَةُ والفِكْرُ)

(مُعَلِّلَتِي بالوَعْدِ والمَوْتُ دُونَهُ) علَى أَيِّ حالٍ تَرْتَضِينَ لَكِ الشُّكْرُ

بِذلكَ يَقْضِي شَرْعُ حُبِّي وإنَّما (إذا مُتُّ ظَمْآنًا فَلا نَزَلَ القَطْرُ)

(بَدَوْتُ وأَهْلِي حاضِرُونَ لأَنَّنِي) لَدَى مَغَانِي الغِيدِ لا غَيْرُها مِصْرُ

وإنِّي وإنْ عَزَّتْ دِيارِي وأَخْصَبَتْ (أَرَى أَنَّ دارًا لَسْتَ مِنْ أَهلِها قَفْرُ)

(وحارَبْتُ قَوْمِي في هَواكِ وإنَّهُمْ) لَدَى مُدْلَهِمِّ الخَطْبِ أَنجُمِيَ الزُّهْرُ

ومَهْما تَجافَيْنا تَيَقَّنْتُ أَنَّهُمْ (وإيَّايَ لَوْلا حُبُّكِ الماءُ والخَمْرُ)

(وإنْ كانَ ما قالَ الوُشاةُ ولم يَكُنْ) فَأَنْتِ مِمَّنْ عِنْدَهُ يُقْبَلُ العُذْرُ

هـبي أنّ ما قالوا لديك مكفـر (فقد يهدم الإيمان ما شيّد الكفر)

(وفيت وفي بعض الوفاء مـذلة) رضيت بها مع أنني الأنف الحـر

قضى الله أني لا أروم سوى الوفا (لانسانة في الحيّ شيمتها الغدر)

(وقور وريعان الصبا يستفزها) فتلبس تاج العجب كلّه الفخر

وتصـبو حنوّا ثم يغلب دلّها (فتأرن أحيانا كما يأرن المهـر)

(تسائلني من أنت وهي عليمـة) بحالي وبالمقدور لي عنـدها سرّ

ولم ترني إلا وتنكر صـبوتي (وهـل بفتى مثلي على حاله نكر)

(فقلت كما شاءت وشاء لها الهوى) متيمك المضنى الذي شـفّه الهجر

فقالت من المضنى فقلت لها أنا (قتيلك قالت أيهم فهم كثر)

(فقلت لها لو شئت لم تتعنتـي) عـلي ويأخذك التعاظم والكبر

ولو راقك الإنصـاف لم تتجاهـلي (ولم تسألي عني وعندك بي خبر)

(ولا كان للأحزان لولاك مسلك) إليّ ولم ينزل بساحتي الضـير

وما خلت قبـل اليوم أن يصل الجوى (إلى القلب لكن الهوى للبلا جسر)

(فأيقنت أن لا عز بعدي لعاشق) ولو كان مما يملك البرّ والبحـر

وأن لا خلاص اليوم من ربقة الأسى (وأن يدي مما علقت به صـفر)

(فقالت لقد أزرى بك الدهر بعدنا)	و وافاك منه مترعا كأسه المر
وصرت لما ترمى يداه رمية	(فقلت معاذ الله بل أنت لا الدهر)
(وقلبت أمرى لا أرى لى راحة)	ترجى وغالتنى الوساوس والفكر
وصرت غريقا فى بحار تحيرى	(اذا البين أنسانى ألح بى الهجر)
✓(فعدت الى حكم الزمان وحكمها)	وليس يخاف أن حكمهما جور
خضعت ومالى إن تظلمت منصف	(لها الذنب لا تجزى به ولى العذر)
(تحفل حينا ثم تدنو وانما)	لها لفتات الظبى ان راعه أمر
تروح وتغدو بالفلاة كأنها	(تراعى طلا بالواد أعجزه الحضر)
(وإنى لنزال بكل مخوفة)	وما راعنى وعر ولا موحش قفر
وكم ساقنى عزمى لأرض حصينة	(كثير الى نزالها النظر الشزر)
(وإنى لجرار لكل كتيبة)	بها كل فرد لا يقاومه عشر
منزهة الأعين الفتك بالعدا	(معودة أن لا يخل بها النصر)
(وأصدى الى أن تروى الأرض والقنا)	ويصدر عن ورد الدما الوحش والطير
وأجهد حتى أننى بنفوسهم	(وأسغب حتى يشبع الذئب والنسر)
(ولا أصبح الحى الخلوف لغارة)	على غرة كيلا يقوم له عذر

ولم آتِ يومًا خُفْيَةً مِنْ قصدْتُه (ولا الجيْش مالم تأْتِه قبْلِيَ النُّذْر)
(ويارُبَّ دارٍ لم تخَفْنِي مَنيعة) وما هيَ الاَّ للذي رامَها قَبْرُ
وكَمْ دمَّرَتْ أُسْدًا فلمَّا أتيتها (طَلعتُ عليْها بالرَّدى أنَا والفجْر)
(وساحِبَةِ الأذْيالِ نحْوي لَقيتُها) فكانَ لها مِنِّي البَشاشَةُ والبِشْر
اولاقَتْ كريمًا دأْبُهُ البِرُّ والنَّدى (فَلَمْ يلقَها جافي اللِّقاه ولا وَعْرُ)
(وَهبْتُ لها ماحَازَهُ الجَيْش كلُّهُ) وماشَابَ هَذا الجُودَمَنٌّ ولا نَفْر
ولَمْ يَكُ الاَّ أنْ بَشِشْتُ وودَّعَتْ (وَرُحْتُ ولم يُكْشَفْ لأبياتها سِتْر)
(ولاراحَ يُطْغيني بأثْوابه الغنَى) فَزِينَتُه عِنْدي التَّواضُعُ والشُّكْر
وما أنْكَرَ العافُونَ منِّي سَماحةً (ولابات يَثْنيني عنِ الكَرَم الفقْرُ)
(وما حاجَتِي في المالِ أبْغي وُفورَهُ) ولا همَّني عُسْرٌ ولا سَرَّني يُسْر
ولم أبْغِ إلَّا وَفْرَ عِرْضي فانَّني (اذا لمْ أفِرْ عِرْضي فلا وَفَرَ الوفْر)
(أُسِرْتُ وما صحْبي بعُزْلٍ لدَى الوَغَى) وكَمْ مِن صَدَى صوْتي لُيوثُ الشَّرى فرُّوا
وما أحدٌ في الحرْبِ يجْهَلُ سَطْوَتي (ولا فَرَسِي مُهْرٌ ولا رَبُّهُ غُمْر)
(ولكِنْ اذا حُمَّ القَضاءُ على امْرئٍ) يكُونُ وَلا يُغْني مِنَ القَدَرِ الحَذْر
ومَنْ رامَ مِنْ أمْرِ الالَه وِقايةً (فَليْسَ له بَرٌّ يَقيه ولا بَحْر)

(وقال أُصيحابي الفرارُ أو الردى)   فبالذل بعد العز قد قضي الأمر

٧ فأما التولي أو تمزقنا العدا   (فقلت هما أمران أحلاهما مر)

(ولكنني أمضي لما لا يعيبني)   وما ليس فيه قط عار ولا وزر

وأختار أسرى لا الفرار مخافة   (وحسبك من أمرين خيرهما الأسر)

(ولا خير في دفع الردى بمذلة)   إذا لم يكن عز فإن الردى خير

ومن يرتضي رد الردى بمعرة   (كما ردها يوما بسوأته عمرو)

(يمنون أن خلوا ثيابي وإنما)   هم جهلوا أن المهابة لي ستر

على أنهم إن جردوني فإنني   (عليّ ثياب من دمائهم حمر)

(وقائم سيف فيهم دق نصله)   فلم يك إلا ما به نفد العمر

وصائب سهم للقلوب ممزق   (وأعقاب رمح فيهم حطم الصدر)

(سيذكرني قومي إذا جد جدهم)   وتشتاق لي البيض الفواتك والسمر

فإني بدر كلما الحرب أظلمت   (وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر)

(ولو سد غيري ما سددت اكتفوا به)   وهل صدف يجدي إذا فقد الدر

فلو كان ذا لم يفضل الزيف جيد   (وما كان يغني التبر لو نفق الصفر)

(ونحن أناس لا توسط بيننا)   فنأنف أن يرقى مراتبنا الغير

وأحسابنا تقضي علينا بأننا (لنا الصدر دون العالمين أو القبر)
(تهون علينا في المعالي نفوسنا) ويبذل في درك العلى نفسه الحر
وما عزشيء دونه الروح في العلى (ومن خطب الحسناء لم يغلها مهر)
(أعز بني الدنيا وأعلى ذوي العلى) وملجأ من أخنى على جاهه الدهر
وأطيب من في الأرض فرعاً ومحتداً (وأكرم من فوق التراب ولا فخر)

﴿ تمت القصيدة وهذا هو شرحها الموعود به مع تشطيرها قال أبو فراس رحمه الله ﴾

(أراك عصي الدمع شيمتك الصبر) كأنك تستحلي هوى طعمه الصبر
ولم تستملك الغانيات بدلها (أما للهوى نهي عليك ولا أمر)

(عصى) صيغة مبالغة في العصيان وإضافة عصي الى الدمع من اضافة الوصف الى مفعوله (الشيمة) السجية والطبع (الغانيات) جمع غانية وهي التي استغنت بجمالها عن الحلي والزينة (الدل) بفتح الدال من المرأة جرأتها في تكسر كأنها مخالفة وليس بها خلاف (والمعنى) أن الشاعر جرد من نفسه شخصا وخاطبه بقوله مالي أراك جلدا قاسي القلب لا تجيب دمعك الى ما أراده منك من بذله وارساله مع أن ما بك من الهوى يستفيض الدمع كأنك تعد العشق حلو المذاق وتستطعمه كما تستطعم الحلواء فلا تجد له أدنى مشقة فهل قلبك صخر حتى لا تستميلك بجمالها الغيد الحسان أليس لسلطان الهوى تحكم عليك بالامر والنهي المفضيين لانسكاب الدمع المتسبب عن عدم الصبر على جفاء المحبوب فأجابه بقوله

(بَلَى أنا مُشْتاقٌ وعندِي لَوْعَةٌ) وفي كَبِدي الحَرَّى قد اضْطَرَمَ الجَمْرُ
وان عُدَّ أربابُ الهوَى كنتُ أوّلا (ولكنَّ مثْلِي لايُذاعُ له سِرّ)

(لوعة) لوعة الحب حرقته (اضطرم) اتقد والتهب (لايذاع) لايفشى (والمعنى) أن الشاعر يقول لست كما ظننت وانما أنا صب اتقدت باحشائه نيران الوجد والغرام وأحرزت قصب السبق ان عدّ أهل الهوى غير أني مع صدق المحبة والغيرة على المحبوب لست ممن يزعزعه تباريح الوجد فيفشي مكنون سره اذ كتم السر في شرع الهوى واجب ولكني

(اذا الليلُ أَضْوَانِي بَسَطتُ يَدَ الهوى) أُناجي كراماً عاقَنِي عَنْهُمُ الأسْر
وسَهّدتُ جفنًا مادرَى السُّهْدَ قبلَهم (وأَذْلَلْتُ دَمْعًا مِنْ خَلائقه الكِبْر)

(أضواني) ضمني وسترني (السهد) الارق أي السهر (وسهدت) أسهرت (أذللت) أي أخضعت وأهنت (الخلائق) جمع خليقة وهي السجية والطبع (والمعنى) أن الشاعر يقول حيث إن التهتك وإفشاء الاسرار أمر تأباه النفوس الصادقة في المحبة والليل أخفى للويل فاذا جنّ الظلام وأمنت من الرقباء بسطت يد العشق تلعب بي كيف شاءت وناديت أحبة كراما حال بيني وبينهم الاسر شوقا اليهم وحنانا لهم وأسهرت أجفانا لم تك تعرف السهد قبل ذلك مذللا دمعي الذي سجيته الانفة والاباء عن الجريان ومن هذا قول بعضهم

نهاري نهار الناس حتى اذا بدا دجى الليل هزتني اليك المضاجع
(تَكادُ تُضِيءُ النارُ بَيْنَ جَوانحي) ويغرقُني من دمْعيَ الهاطل البَحْر
ونيرانُ أحشائي يشُبُّ سعيرُها (إذا هِيَ أذْكَتْها الصَّبابةُ والفِكْر)

(الجوانح) الاضلاع التى تلى الصدر (بشب) يتقد ويضطرم (أذكتها) أشعلتها (الصبابة) رقة الشوق وحرارته (الهاطل) المتتابع (والمعنى) يقول الشاعر إنه عندما يغلبنى الفكر وتلاعب بى يد الصبابة تشتعل نيران الوجد والغرام بين جوانحى حتى تكاد تظهر للناظرين ويوشك دمعى المتتابع الشبيه بالبحر أن يغرقنى فصرت متأثرا بأثرين بحر الدمع ونار الصبابة ومن هذا قول ابن الفارض رضى الله عنه

فطوفان نوح عند نوحى كأدمعى وإيقاد نيران الخليل كلوعتى
فلولا زفيرى أغرقتنى أدمعى ولولا دموعى أحرقتنى زفرتى

(مُعَلِّلَتِى بالوَعْدِ والمَوْتُ دُونَهُ) عَلَى أَىِّ حالٍ تَرْتَضِينَ لَكِ الشُّكْر
بِذلِكَ يَقْضِى شَرْعُ حُبِّى وإنَّما (إذا مُتُّ ظَمْآناً فَلا نَزَلَ القَطْرُ)

(المعنى) يقول يا من عللتنى بوعدها والحال أن الموت أقرب من الفوز بالموعود أنا راض عما ترتضينه بل شاكر له كما حكم على شرع الهوى ولكن اذا لم أنقع غلتى وأشف علتى بوصالك مع صدق ولائى واخلاصى فى محبتك فلا نزل قطر بحبابه غيرى ممن عشقهم هباء وقولهم هراء

(بَدَوْتُ وأَهْلِى حاضِرُونَ لأنَّنِى) لَدَىَّ مَغانِى الْغِيدِ لا غَيْرُها مِصْرُ
وإنِّى وإنْ عَزَّتْ دِيارِى وأَخْصَبَتْ (أَرَى أَنَّ داراً لَسْتَ مِنْ أَهْلِها قَفْرُ)

(بدوت) سكنت البادية (حاضرون) مقيمون بالحضر (مغانى) جمع مغنى وهو الموضع الذى كان به أهله والمراد هنا محل الغيد (الغيد) جمع غيداء وهى المرأة الحسناء (القفر) المكان الذى لا نبات فيه ولا ماء (والمعنى) أرانى مع إقامتى بين ظهرانى أهلى بالحضر وسكناى فى ربوعهم كأنى بالبادية لان مصرى إنما هو مغانى الغيد

ومهماء الاقدر وطني وعزلدي وشاقني منظره وخصوبته فاني أراه مجدبا الان كل دار لست فيها اقفر خالية من الماء والنبات وان أهلت باللفيف من الناس

(وحاربتُ قومي في هواكِ وانّهم) لدى مُدْلَهِمّ الخطب أنجمي الزُهْرُ
ومهما تجافينا تيقّنتُ أنّهم (وإيّايَ لولا حُبّكِ الماءُ والخمرُ)

(المدلهم) المظلم (الخطب) الامر الصعب (والمعنى) يقول اني عاديت أهلي وعشيرتي الذين هم كواكب زهر أهتدي بهم عند ما يظلم ليل الخطوب اذ لاموني في هواك ومقتوني من أجل هيامي بحبك على أنه لو حصل أضعاف ما حصل بيني وبينهم من النفور والجفاء فأنا على يقين من أني واياهم كالماء والخمر في الامتزاج ولكن كان حبك سبب التفرق والمنافرة بيني وبينهم

(وإنْ كان ما قال الوشاةُ ولم يكُنْ) فأنتِ ممّن عندَه يُقبَلُ العُذْرُ
هَبِي أنّ ما قالوا لديكِ مُكفِّرٌ (فقد يهدمُ الايمانُ ما شيّدَ الكُفْرُ)

(الوشاة) جمع واش وهو العاذل الذي يسعى بالفساد (والمعنى) يقول لئن ثبت لديك ما نسبته الوشاة الي من السلوان أو غيره مما يشعر بانفصام عرى الحب والحال كما تعهدين من أنه لم يكن شيء من ذلك فقد جئت باسطا يد الاعتذار متيقنا أنك خير من يقيل العثار ويقبل الاعتذار سيما من كنت سبب نحوله حتى انه لم يكد يرى للعيان لولا أنينه فليت شعري مع ما تعلمينه في من صدق المحبة والتمسك بأذيال الوفاء كيف تصغين لقول واش لا يروم سوى قطع علائق الحب ومع ذلك هبي أي افرضي أن ما نسب الي إن صح مكفر فقد آمنت والايمان يهدم ما شيده الكفر

(وَفَيْتُ وفى بَعْضِ الوفاء مَـذَلَّةٌ رَضِيتُ بهِ سامعَ أنثى الأنفُ الحُرُّ)

قَضَى اللهُ أنِّى لا أَرُومُ سِوَى الْوَفا (لانْسانَةٍ فى الحَىِّ شِيمَتُها الغَدْر)

(الأنف) المستنكف والمراد هنا من عنده عظمة وعزة نفس (إنسانة) قال فى القاموس والمرأة انسان وبالهاء عامية وسمع فى شعر كأنه مولد

لقد كستنى فى الهوى * ملابس الصب الغزل

إنسانة فتانة * بدر الدجى منها خجل

اذا زنت عينى بها * فبالدموع تغتسل

(والمعنى) يقول إنى مع رفعة مكانتى وعلو همتى وعزة نفسى لم أزل وفيا بحقوقها خاضعا لاوامرها مهما تمادت فى صدها ونفورها فما تعززت الا تذللت ولا قطعت الا وصلت ولا أنكرت الا تعرفت ولا غدرت الا وفيت وغير خاف مافى ذلك من المذلة التى يأباها أبى النفس مثلى ولكن قضى الله أنى لا أميل لغير الوفاء لغادة لا تحب سوى الغدر

(وَقُورٌ ورَيْعانُ الصِّبا يَسْتَفِزُّها) فَتَلْبَسُ تاجَ العُجْبِ كأنَّ لَهُ الفَخْر

وتَصْبُو حُنُوًّا ثُمَّ يَغْلِبُ دَلُّها (فَتَأْرَنُ أحياناً كما يَأْرَنُ المُهْر)

(وقور) كصبور مما يستوى فيه المذكر والمؤنث ومعناه عندها رزانة وسكون (ريعان الصبا) حماقته والمراد به عنفوان الشباب (يستفزها) أى يستخفها (فتأرن) الارن النشاط (تصبو) تميل وتحن (والمعنى) أنه يصف محبوبته بانها لابسة من الوقار والسكون أبهج حلة على ما حازته من بديع الجمال ورقة الطبع المستلزمة للخفة ودوام الخلاعة ممن حوى ذلك فترق حنوا وشفقة ولكن حينما يغلبها

عنفوان الشباب تنشط وتمرح كما يمرح المهر لابسة تاج العجب والدلال الا أنه مكال بالفخر والعظمة

(تُسَائِلُنِي مَنْ أَنْتَ وَهْيَ عَلِيمَةٌ) بِحَالِي وَبِالمَقْـدُورِ لِي عِنْدَهَا سِرٌّ

وَلَمْ تَرَنِي إِلاَّ وَتُنْكِرُ صَبْوَتِي (وَهَلْ بِفَتًى مِثْلِي عَلَى حَالِهِ نُكْرُ)

(الصبوة) شدة الشغف بالمحبوب (والمعنى) يقول ان هذه المحبوبة مع علمها بحالتى وما أقاسيه من تباريح الجوى فى حبها لم تزل تنكر صبوتى تيها ودلالا حينما ترانى مددت لها يد الاستعطاف سائلتى بلسان تجاهل العارف من أنت والحال أنها أعلم بى منى فهل ينبغي أن تنكر فتى مثلي حاله غير خاف على أحد

(فَقُلْتُ كَمَا شَاءَتْ وَشَاءَ لَهَا الهَوَى) قَتِيلُكِ المُضْنَى الذِى شَفَّهُ الهَجْرُ

فَقَالَتْ مَنِ المُضْنَى فَقُلْتُ لَهَا أَنَا (قَتِيلُكِ قَالَتْ أَيُّهُمْ فَهُمُ كُثْرُ)

(شفه) هزله وأضناه (والمعنى) يقول لما سألتنى بلسان التجاهل لم يسعنى الا أن أجبتها مجاراة لها كما أرادت وأراد لها الهوى وقضيا على بذلك وقلت أنا المتيم المضنى الذى أنحله هجرك حتى صار مثلا فأعادت على الخطاب بقولها من هو المضنى فقلت لها أنا قتيلك فلم يكفها ذلك الجواب بل قالت أى القتلى أنت فان قتلاى كثيرون

(فَقُلْتُ لَهَا لَوْ شِئْتِ لَمْ تَتَعَنَّتِي) عَلَيَّ وَيَأْخُذْكِ التَّعَاظُمُ وَالكِبْرُ

وَلَوْ رَاقَكِ الإِنْصَافُ لَمْ تَتَجَاهَلِي (وَلَمْ تَسْأَلِي عَنِّي وَعِنْدَكِ بِي خُبْرُ)

(راقك) أعجبك (والمعنى) يقول لعلي أن سؤالها لم يكن الا تعنتا منها وليس هو سؤال مستفيد أجبتها اتكالا على ما أعهده فيها بقولى انك لو أحببت الانصاف لم تسأليني سؤال المتعنت والحال أن علمك بحالتي يغنيك عن ذلك

(ولا كان للأحزان لولاك مسلك) الى ولم ينزل بساحتي الضير
وماخلت قبل اليوم أن يصل الجوى (الى القلب لكن الهوى للبلا جسر)

(الضير) والضر بمعنى واحد (الجوى) الحرقة وشدة الوجد (والمعنى) يقول انه لما ساعدني الحظ باعارتها أذنا صاغية انتهزت تلك الفرصة لبث شكواى لها لعلها ترق لحالتي فقلت حنانا ورفقا بصب لم تسلك الاحزان له طريقا ولم يعرف الضير له مكانا ولم يخطر بباله وصول الجوى لفؤاده لولا وقوعه في شرك حبك وابتلاؤه بصدك وهجرك ولكن الهوى أسهل طريق للبلاء

(فأيقنت أن لا عز بعدي لعاشق) ولو كان مما علك البر والبحر
وأن لا خلاص اليوم من ربقة الأسى (وأن يدي مما علقت به صفر)

(الاسى) الحزن (صفر) خالية (والمعنى) يقول لما لم آل جهدا في اعمال الطرق الموصلة لنيل المرام من تكتم الاسرار واخفائي جوى الهوى وخضوعي لكل اشارة على ما فيها من المذلة وتحمل الضيم والاسى ومع ذلك لم أر الا ما يوجب اليأس من الوصول الى المقصود تيقنت أن كل عاشق مهما بلغت حالته لا يرى عزا أبدا كما أنه لا يمكنه التخلص من شرك الاسى ولو كان ما في الكون طوع يمينه وماذا تغني أطراف الرماح أو بيض الصفاح اذا انتضيت من اللحاظ سيوف لا تفل وسددت من القدود رماح مقرونة بالاجل فانى قد أبليت في الحب البلاء الجميل ومع ذلك هذه يدي خالية مما تعلقت به وتمنيته من المعزة في الحب كما قال ابن الفارض

ان كان منزلتي في الحب عندكم * ما قد رأيت فقد ضيعت أيامي

(فقالت لقد أزرى بك الدهر بعدنا) و وافاك منه مترعا كأسه المر
وصرت لما ترمي يداه رميـــة (فقلت معاذ الله بل أنت لا الدهر)

(أزرى) تهاون واحتقر (مترعا) أى ملآن (رمية) أى هدفا لسهامه (والمعنى) يقول ان هذه الانسانة لما اتضح لها أن إنكارها لبس الا تعنتا وأنه غير خاف على ورأتنى أقت لها الادلة على معرفتها الى أرادت أن تظهر أن لها عذرا فى الانكار بقولها ان الحالة التى كنت أعهدك بها قد غيرها الدهر حيث سقاك من كؤس صروفه المترعة مرها وسدد اليك سهام المذلة حتى أفضى بك الى حالة ينكرك بها كل من رآك فقلت لها معاذ الله إن الدهر ليهابنى ويخشى سطوتى وما جعلنى هدفا لسهام المذلة والاحتقار الا أنت بتر صدك وطول جفاك

(وقلبت أمرى لا أرى لى راحــة) ترجى وغالتنى الوساوس والفكر
وصرت غريقا فى بحار تحــيرى (اذا البين أنسانى ألح بى الهجر)

(غالتنى) أى اغتالنى وأخذتنى من حيث لا أدرى (البين) الفراق والبعد (ألح) أى أكثر من الطلب والسؤال وتذكارى الوصل (والمعنى) يقول لما حصل لى ما حصل نظرت بعين البصيرة فى أمرى علنى أجد ما يريحنى من مقاساة هذا العناء فلم أجد الا نارا تضطرم فى الفؤاد وجوى يفتت الأكباد واغتالتنى الوساوس والافكار حتى صرت غريقا فى بحار الحيرة فاذا أنسانيها البعد شدد على النكير ما أقاسيه من ألم الهجر

(فَعُدْتُ الى حُكْمِ الزَّمانِ وحُكْمِها) وليْسَ يخَافُ أنَّ حُكْمَهُما جَوْر
خَضَعْتُ ومَالِى إنْ تَظَلَّمْتُ مُنْصِفٌ (لَهاالذَّنْبُ لاتُجْزَى به ولِىَ العُذْر)

(المعنى) يقول حيث انى لم أرحيلة ولم أجد مناصا من ذلك العناء أسلمت نفسى لها وللزمان يحكمان فىّ كما شاآ على أنه غير خاف أن حكمهما لا يكون الا جورا وخضعت لذلك إذ لم أجد لى منصفا لو تظلمت فاذا أذنبت لا تجازى بذنبها وقابلنا ذلك الذنب بالاعتذار عنها كما قيل

وأغمض عينى ان أساء تغافلا وأبدى له عذرا اذا هو أذنبا

وقيل أيضا

اذا مرضتم أتينا كم نعودكم وتذنبون فنأتيكم فنعتذر

ومن ذلك قوله أيضا

ألزمتنى الذنب الذى جئته عفوت فاصفح أيها المذنب

(تَجَفَّلُ حِينًا ثُمَّ تَدْنُو وانَّما) لَهاالْتِفَاتُ الظَّبْيِ انْ راعَهُ أَمْر
تَرُوحُ وتَغْدُو بالفَلاةِ كَأَنَّها (تُرَاعِى طَلاً بِالْوادِ أَعْجَزَهُ الحُضْر)

(تجفل) بحذف أوّله أصله تتجفل أى تذهب بسرعة (راعه) أخافه (تروح) الرواح الرجوع (تغدو) الغدوّ الذهاب (الفلاة) المفازة والارض الواسعة (تراعى) أى تنظر (الطلا) ولد الظبية (الحضر) بضم فسكون العدو وهو السير بسرعة (والمعنى) أن الشاعر يصف محبوبته بأنها كظبية أسرعت فى الجرى وتركت ابنها خلفها فلما

انقطع عنها العدم قدرته على مجاراتها فى سرعة الجرى عادت لنطمئن عليه فلما رأته واطمأنت رجعت لما كانت عليه من السرعة فى الجرى وهكذا صارت تروح وتغدو كلما انقطع عنها فكذلك تلك المحبوبة تقرب منه لترى هل هو دائم على التمسك بأذيال حبها ثم لما تطمئن عليه تعود لما كانت عليه من الصدّ والنفور

(وإنّى لَنَزّالٌ بِكُلِّ مَخُوفَةٍ) وما رَاعَنِى وَعْرٌ ولا مُوحِشٌ قَفْرُ

وكم ساقَنِى عَزْمِى لِأَرْضٍ حَصِينَةٍ (كَثِيرٍ الى نُزَّالِها النَّظَرُ الشَّزْرُ)

(الوعر) ضد السهل والمراد المكان الصعب المسلك (الموحش) من الامكنة هو الذى لا أنيس به (القفر) هو الذى لا نبات به ولا ماء (النظر الشزر) أى نظر الانسان مغضبا بمؤخر العين (والمعنى) يقول وإنى لكثير النزول بكل أرض مخيفة يعز على غيرى نظرها ولم يثن عزمى ما صعب منها ولا القفر الموحش الخالى من الانيس وكثيرا ما ساقنى عزمى القوى لأرض منيعة غير مبال بما يكون من أهلها من النظر الشزر نظر المغضب المتأهب للفتك بالرغم عنهم

(وإنّى لَجَرّارٌ لِكُلِّ كَتِيبَةٍ) بِهَا كُلُّ فَرْدٍ لا يُقاوِمُهُ عَشْرُ

مُنَزَّهَةٍ إِلَّا عَنِ الفَتْكِ بالعِدا (مُعَوَّدَةٍ أنْ لَا يُخِلَّ بِها النَّصْرُ)

(الكتيبة) الجيش (والمعنى) يقول وانى لمقدام لكل جيش عرمرم به كل بطل واحد لا يقف أمامه عشر من أمثاله منزه ذلك الجيش عن كل ما يشينه الا عن فتكه بالاعداء قد عوّده النصر أن يكون طوع يمينه ورهين اشارته فى كل آن

(فأَصْدَى الى أنْ تَرْتَوِى الأرْضُ والقَنَا) ويَصْدُرَ عنْ وِرْدِ الدِّما الوَحْشُ والطَّيْرُ
وأَجْهَدُ حَتّى أنْثَنِي بِنُفُوسِهِمْ (وأَسْغَبُ حتّى يَشْبَعَ الذِّئْبُ والنَّسْرُ)

(أصدى) أعطش (القنا) الرمح (أجهد) أتعب (أنثنى) أرجع (أسغب) أجوع (والمعنى) يقول انى حينما تضطرم نيران الحروب لا يصرف همتى ولا يشغل فكرتى سوى إذاقة الاعداء كأس المنون حتى انى مهما أجهد فى الظمأ والسغب لا يروق لى الشراب حتى أروى الارض والرماح وترجع الطيور والوحوش مرتوية الفؤاد صادرة عن ورد دم الاعداء ولا آلو جهدا حتى أرجع بأرواحهم كأنه لا يطيب لى عيش حتى أشبع الذئب والنسر من لحومهم وفى قولى (وأجهد حتى أنثنى بنفوسهم) تلميح لقول عنترة

لنا النفوس وللطير اللحوم ولا * وحش العظام وللخيالة السلب

(ولا أصْبِحُ الحَيَّ الخُلُوفَ بِغارَةٍ) على غِرَّةٍ كَيْلاَ يَقُومَ له عُذْرُ
ولم آتِ يَوْمًا خُفْيَةً مَنْ قَصَدْتُه (ولا الجَيْشَ مالم تأتِه قَبْلِيَ النُّذْرُ)

(الحى) واحد أحياء العرب والمراد هنا القوم (الخلوف) جمع خلف بفتح فسكون وهم كما فى القاموس الذين ذهبوا من الحى ومن حضر منهم ضد (الغارة) اسم للاغارة على العدو (على غرة) أى على غفلة (النذر) جمع نذير وهو المبلغ بوعيد وتخويف (والمعنى) يقول انى اذا رمت أن أشن الغارة على قوم لم آتهم وقت الصباح للايقاع بهم على غرة أى مع كونهم فى غفلة ساهين حتى لا يكون لهم عذر يقدمونه اذا ظهر وهنهم عن المقاومة وغاية درجات الشجاعة أن ينذر الشجاع قرينه فى النزال كما انى

لم آت يوما من أردت الفتك به خفية ولا الجيش الا اذا أرسلت اليهم نذيرا بذلك كى يستعدوا لمقاومتى

(ويارُبَّ دارٍ لم تخفْنِى منيعةٍ) وما هِىَ الَّا لِلَّذى رامها قبرُ
وكَمْ دمرتْ أُسْدًا فَلَمَّا أتيتها (طَلعتُ عليها بالرَّدى أنَا والفجر)

(الردى) الهلاك (والمعنى) يقول وكثير من أهل دار ذوى منعة لم يخافونى لمنعة حصونهم التى أعدت لاعتصامهم بها إذا فاجأهم العدو فهم لاعتصامهم وشجاعتهم لا يهابون أى قاصد لهم بالسوء وكلما دهمهم جيش أوسعوه قتلا حتى كأن ديارهم ما جعلت الا قبورا لمن رامها بسوء فكم دمروا من بطل صنديد وقهروا كل جبار عنيد ومع هذا لما أتيتها مع الفجر أذقت أهلها من كؤس الردى والدمار ما مر مذاقه وتركت بلادهم قاعا صفصفا

(وساحبةِ الأذيالِ تحوى لقيتُها) فكانَ لها مِنِّى البشاشةُ والبِشر
ولاقتْ كريمًا دأبُه البِرُّ والنَّدى (فَلَمْ يلقها جافى اللقاء ولا وعرُ)

(الندى) الكرم (الجافى) الغليظ الطبع (الوعر) المراد به هنا صعب الخلق (والمعنى) يقول انى مع ما اتصفت به من الشدة والبسالة والطعن والنزال والفتك بالابطال فانى سهل العريكة لين الجانب عند مقتضيات الاحوال فكثيرا ما أتت الىّ تسحب أذيالها كل مخدرة هيفاء تشفع فى قومها الذين أوقعهم بطشى فى شرك الاسر فلم ترمنى الا وجها بشوشا وتعطفا وحنانا بنوالها كل ما تمنته ولم أك جافى الطبع غليظ القلب صعب المرام بل سهل النوال وقد استدل على ذلك بقوله

(وَهَبْتُ لها ما حَازَهُ الجَيْشُ كُلُّهُ) وماشَابَ هَـذَا الجُودَمَنٌّ ولا فَخْـــر

ولَمْ يَكُ الَّا أنْ بَشِشْتُ وَوَدَّعَتْ (وَرُحْتُ ولم يُكْشَفْ لأبْيَاتها سِتْر)

(شاب) أى خالط (والمعنى) يقول انه زيادة عما قابلها به من البشاشة ولاقته من البشر فقد وهب لها ماسلبه جيشه من قومها دون أن يخالط ذلك الجود منّ عليها ولا افتخار ولم يكن ذلك لرجاء شئ منها بل من كرم سجاياه وحسن مزاياه حيث لم يكن منه الا أن بش فى وجهها حين نوالها ماطلبته وتركها ومضى بعد أن ودعته من غير أن ينالها منه ماتأباه النفوس الابية ويؤخذ من هذه الابيات معنى دقيق حيث انها تشعر بأنه حينما يحارب لايترك فى الدار التى ينزل بها رجلا بل يفنى الرجال عن آخرهم حتى تضطر اذذاك المخدرات الى التماس العفو عن الاسلاب وحيث انه لم يقصد من حربهم الا قبض نفوسهم فقدهان عليه بذلها

(ولاراحَ يُطْغِينى بأثوابه الغِنَى) فَزِينَتُـهُ عِنْدِى التَّوَاضُعُ والشُّكْر

وما أنْكَرَ العافُونَ مِنّى سَمَاحَـةً (ولابَاتَ يَثْنِينِى عَـــن الكَرَمِ الفَقْرُ)

(العافون) لفقراء المعدمون (يثنينى) يرجعنى (والمعنى) يقول انى لست ممن تزعزعه حوادث الدهر ولاممن تلعب بلبه يد الغواية والطغيان عندما يتيح الغنى مطاياه بيابى وان كان يطغى الانسان بنص الكتاب (ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى) وقيل

ان الشباب والفراغ والجده مفسدة للمرء أى مفسده

فان زينة الغنى عندى اغاهى التواضع والشكر كما أنه لم يثن عزمى عن البذل والعطاء مدقع الفقر ولهذا لم ينكر المعدمون منى حين وفودهم على وافر السماحة وكال الترحيب

(وماحاجَتِي فى المالِ أبْغِي وُفُورَهُ) ولا هَمَّنِي عُسْرٌ ولا سَرَّنِي يُسْر

ولم أبْغِ إلَّا وَفْرَ عِرْضِي فَإنَّنِي (اذا لَمْ أفِرْ عِرْضِي فلا وَفَرَ الوَفْر)

(الوفر) كثرة المال ووفر العرض صيانته (والمعنى) يقول انى لا تتوجه عنايتى ولا تنصرف همتى لجمع المال الزائد عن حاجتى ابتغاء الكثرة حيث يستوى عندى العسر واليسر فلا يهمنى الاول ولا يسرنى الثانى ولكنما جل ما ربى من جمع المال انما هو صيانة عرضى بكل ما يمكننى فلا جعل الله لى حظا فى كثرة المال اذا لم أصن به عرضى

(أُسِرْتُ وماصَحْبِي بِعُزْلٍ لدَى الوَغَى) وكَمْ مِنْ صَدَى صَوْتِي لُيُوثُ الشَّرى فَرُّوا

وماأحَدُ فى الحَرْبِ يَجْهَلُ سَطْوَتِي (ولا فَرَسِي مُهْرٌ ولا رَبُّهُ غُمْر)

(العزل) جمع أعزل وهو المجرد من السلاح (الوغى) الحرب (الصدى) هو الذى يجيبك بمثل صوتك فى الجبال وغيرها (الشرى) مأوى الاسد (الغمر) الجاهل الذى لم يجرب الامور (والمعنى) يقول لم تزل همتى تخاطر بى رغبة فى اجتناء ثمار المعالى لا يثنيها عن عزمها خطر الحروب وما تقاسيه من المحن والكروب حتى أوقعتنى صروف الدهر فى ربقة الاسر مع أن قومى على تمام الاهبة والاستعداد من العدد والعدد ولم يكن فرسى صغيرا يهاب التوغل فى ميدان الهيجاء حتى لا يطاوعنى فى الكر والفر ولم ألْ جاهلا بمواقع الطعن والنزال والفتك بالاعداء فكم من أسود تخشاها الابطال تفر اذا سمعت صدى صوتى من بعد ولا تقدر على مقابلتى كما أن سطوتى فى الحرب أشهر من الشمس فى رابعة النهار لا يجهلها أحد

(ولكن اذا حُمَّ القضاء على امرئٍ) يكونُ ولا يُغني من القدرِ الحذر
ومن رامَ من أمرِ الالهِ وقايةً (فليس له برٌّ يقيه ولا بحر)

(حم) أى قدر (والمعنى) يقول حيث علم ما أنا عليه وصحبى من الخبرة والاستعداد وتمام الاهبة وغير ذلك مما لا يمكن يد الاعداء من الوصول الى حصنى المنيع وشرفى الرفيع لم يك أسرى الا بمحتوم القضاء ومبرم القدر الذى لا يقاوم بقوة ولا تنفع معه حيلة مهما بلغت ولا ينجى منه حذر ولا تدبير ولا يدفعه الا ذو اللطف الخفى الذى يقضى بما يشاء ويحكم بما يريد فمن حق عليه محتوم القضاء ورام بحوله وقوته وقاية منه لا يجد ملجأ يقيه ولا مكانا يؤويه فالله يحكم لا معقب لحكمه

(وقال أُصيحابى الفرارُ أو الردى) فقلتُ هما أمرانِ أحلاهما مرُّ
فإمّا التولّي أو تمزّقُنا العدا (فالذلّ بعد العزّ قد قُضى الامر)

(المعنى) يقول لما تحققنا أنه لا مفر من القضاء ولا سبيل فى ذلك الحين لمقاومة الاعداء قال أصحابى أمرنا دائر بين أمرين اما أن نفر قبل تمكن الاعداء منا ووقوعنا فى مهالك الاسر أو نثبت مكاننا ونصبر على تجرع كأس الردى فقد قضى الامر بالذل بعد العز وبالتقهقر بعد التقدم فقلت ان كلا الامرين مر المذاق وأسهلهما صعب على النفس

(ولكنني أمضى لما لا يعيبني) وما ليس فيه قطُّ عارٌ ولا وزر
وأختارُ أسرى لا الفرارَ مخافةً (وحسبُكَ من أمرينِ خيرُهما الأسر)

(المعنى) يقول لما خيرني أصحابي بين هذين الامرين اللذين كلاهما صعب على النفس الأبية اخترت الثبات ووقوعي في يد أعدائي أسيرا على ما في ذلك من المذلة وتحمل الضيم وما ظهري لباغي الضيم بالظهر الذلول ولم ترض نفسي الابية بالفرار الذي يكسب الوزر والعار وناهيك بأمرين خطيرين خيرهما الوقوع في ربقة الاسر

(ولا خَيْرَ في دَفْعِ الرَّدَى بِمَذَلَّةٍ) إذا لم يَكُنْ عِزٌّ فانَّ الرَّدَى خَيْر
وَمَنْ يَرْتَضِي رَدَّ الرَّدَى بِمَعَرَّةٍ (كما رَدَّها يَوْمًا بِسَوْأَتِهِ عَمْرو)

(المعنى) يقول اني آثرت الاسر على الفرار وان كان فيه ما فيه من الصعوبة والمشاق لانه ليس فيه تحمل عار ولا هبوط شرف ولا خير في دفع الهلاك عن المرء بشيء يوجب الذل والاحتقار حتى اذا لم يستطع الانسان رد ما يعتوره وينتابه من الخطوب مع حفظ ناموسه ورفعة مكانته كان الاولى أن يسلم نفسه وديعة بأيدي المنون ومن ذا الذي يرضى بأن يدفع عن نفسه الردى بما يجلب لنفسه المعرة ويلبسها ثوب المذلة كما فعل ذلك عمرو بن العاص رضي الله عنه على ما في بعض التواريخ حينما تمكن منه سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وهم بقتله فلم يقدر عمرو على التخلص من ذلك الا بكشف سوأته لعلمه أن سيدنا عليا كرم الله وجهه يكف عنه بذلك حيث انه لم يرسوأة قط ولهذا قيل فيه كرم الله وجهه

(يَمُنُّونَ أنْ خَلَّوْا ثِيابِي وانما) هُمُ جَهِلُوا أنَّ المَهابَةَ لِي سِتْر
عَلَى أنَّهُمْ إنْ جَرَّدُونِي فَإنَّنِي (عَلَيَّ ثِيابٌ مِنْ دِمائِهِمُ حُمْر)

(المعنى) لما لم يجد أعدائى منة يمنون على بها ولا شيأ يفتخرون به أرادوا أن يجعلوا لهم فضلا صورة بكونهم تركوا ثيابى على ولم ينزعوها منى ولم يمنوا على بذلك الا لجهلهم بأنى غنى عن تلك الثياب التى يمتنون بابقائها على لانهم ان جردونى فان على من المهابة والجلال ما يسترنى عن أعين الناظرين وعلى ثياب أخرى من دمائهم فاذا يستوى عندى نزع ثيابى وابقاؤها حيث ان جسمى لا يعرى بنزعها ولا يستتر بها اذ هو مستور بغيرها

(وقائم سيف فيهم دق نصله) فلم يك الا ما به نفد العمر
وصائب سهم للقلوب ممزق (وأعقاب رمح فيهم حطم الصدر)

(المعنى) يقول كيف يمتنون على بكونهم لم ينزعوا عنى ثيابى الملطخة بدمائهم وكثيرا ما دق نصل سيفى فى أبدانهم وبقيت قائمته بيدى من احكام الضربة وكثيرا ما بقيت فى يدى قطع من رمحى التى كسرت وفى أجسامهم بقاياها وطالما مزقت قلوبهم سهام انتقامى فلم يكن الا أن انقضت بها أعمارهم فكيف يروق لاعينهم الافتخار والامتنان على بابقاء ثياب لا حاجة لى بها

(سيذكرنى قومى اذا جد جدهم) وتشتاق لى البيض القواتك والسمر
فانى بدر كلما الحرب أظلمت (وفى الليلة الظلماء يفتقد البدر)

(المعنى) يقول اذا اتقدت نيران الحروب بين قومى وأعدائهم واشتد الأمر عليهم فانهم فى ذلك الحين يذكروننى لما يعلمون فى من البسالة والاقدام وتشتاق لى أيضا السيوف المشرفية والرماح السمهرية فانى كلما أظلمت ليلة ساحة القتال كنت أنا

بدرها انهم لا يتذكرون مقداري ورفعة شأني ومكانتي الا اذا اشتد بهم الكرب كما أن البدر لا يفتقد و يطلب الا في الليلة الظلماء

(ولو سَدَّ غيري ما سَدَدْتُ اكتفوا به) وهل صَدَفٌ يُجدي اذا فُقِدَ الدُّرُّ

فلو كان ذا لم يَفْضُلِ الزَّيفَ جيِّدٌ (وما كانَ يُغني التِّبْرُ لو نَفَقَ الصُّفْرُ)

(الزيف) ضد الجيد والفلوس المغشوشة الغير الرائجة (التبر) ما كان غير مضروب من الذهب (الصفر) بالضم ما يعمل منه الاواني من النحاس (والمعنى) يقول انه لو وجد عند قومي من يقوم مقامي في الحروب ومقاومة الاعداء لما ذكروني وكانوا يكتفون به ولكني أنا وإياهم كالدر والصدف ولا قيمة للصدف اذا كان خلوا من اللؤلؤ حتى تتحلى به الجياد العاطلة اذا فقد الدر والا لما كان الجيد يفضل الزيوف الغير الرائجة ولا كان التبر يغني صاحبه اذا كان النحاس الاصفر مساويا له في القيمة والرواج مع قلة التبر وكثرة النحاس الاصفر سنة الله في خلقه

(ونحنُ أُناسٌ لا توسُّطَ بيننا) فنأنفُ أنْ يرقى مَراتبنا الغيرُ

وأحسابُنا تقضي علينا بأنّنا (لنا الصّدرُ دونَ العالمينَ أو القبرُ)

(الاحساب) جمع حسب والحسب ما يعده الانسان من مفاخر آبائه وقيل الحسب المال والدين (والمعنى) يقول نحن قوم في علو الشرف ورفعة القدر كالحلقة المفرغة التي لا يدرى أين طرفاها فليس فينا رفيع ووضيع بل نحن قوم أعظم الناس رفعة وأرفعهم مكانة وأجلهم مقدارا وأعظمهم فخارا فتأبى نفوسنا وتأنف من أن يرقى مراتبنا غيرنا اذ لا يساوينا أحد في السيادة وعلو الدرجة فاما أن نعيش صدورا دون

العالمين وإما أن نموت ونقبر ولا واسطة لنا بين هذين الامرين كما نقضى علينا أحسابنا بذلك

(تَهُونُ عَلَيْنا فى المَعَالِى نُفُوسُنا) وَيبْـذُلُ فى دَرْكِ العُلَى نَفْسَـهُ الحُرّ

وما عَزَّ شَئٌ دُونَهُ الرُّوحُ فى العُـلَى (وَمَنْ خَطَبَ الحَسْنَاءَ لَمْ يُغْلِهَا مَهْرُ)

(المعنى) يقول انا أناس لا نرى شيأ يعز علينا بذله فى الوصول الى ادراك العلى حتى ان الروح التى هى أعز شئ نجود بها طائعين فى طلبه لاننا أحرار فلا تعز الارواح لدينا فى اقتناء الشرف الخالد واجتناء الطريف منه والتالد حتى لو كان هناك شئ أعز من الروح لجدنا به وما عز لدينا الان الذى يخطب الحسناء لم يمنعه من الحصول عليها اغلاء المهر وهذا يحاكى قول بعضهم

ومن يصطبر للعـلم يظفر بنيله * ومن يخطب الحسناء يسمح بالبذل

ومن لم يذل النفس فى طلب العلى * يسيرا يعش دهرا طويلا على الذل

(أَعَزُّ بَنِى الدُّنْيا وأَعْلَى ذَوِى العُـلَى) وَمَلْجَأُ مَنْ أَخْنَى على جاهِـه الدَّهْر

وأَطْيَبُ مَنْ فى الأَرْضِ فَرْعًا ومَحْتِـدًا (وأَكْرَمُ مَنْ فَوْقَ التُّرابِ ولا فَخْرُ)

(أخنى) أى مال واعتدى (المحتد) الاصل (والمعنى) يقول اننا لما امتزنا به بين أفراد هـذا العالم من علو الهمة وشرف النفس والادب وراء ما يحيى المرء اذا مات الجسـد ويبقى الذكر اذا بلى اللحم كنا أعز بنى الدنيا وأعلى من سعوا وراء المعالى الذين هم كما قيل

فهم فى السرى لم يبرحوا من مكانهم * وما ظعنوا فى السير عنه وقد كلوا

وكنا الملجأ الذى ظفر من قصده ممن أناخ عليه الدهر وأطيب من فى الارض أصلا وفرعا وأكرم الناس بذلا وأقربهم منالا وقد قال ولا فخر مع أن هذا غاية الاطراء تحدثا بالنعمة

والحمد لله على التمام والصلاة والسلام على من هو للانبياء ختام

﴿ يقول طه بن محمود قطريه خادم التصحيح بالمطبعة الكبرى الاميريه ﴾

حمدا لمن أودع أصداف المباني ماشاء من لطائف المعاني وأجرى اللسان في مضمار البيان باستخراج مكنوناتها من بطون أمهاتها وصلاة وسلاما على من سعد برضاعته بنو سعد سيدنا محمد أفصح من قال أما بعد ﴿ أما بعد ﴾ فان من فضل الله على الناس طبع ايناس الجلاس بشرح وتشطير قصيدة أبي فراس الذي نسجه على أحسن منوال حضرة العالم الاديب المفضال صديقنا الشيخ أحمد الكناني مدرس اللغة العربيه بالمدرسة المحمديه «حفظه الله» نهض لما فرغت نسخ طبعته الاوليه بطبعه ثانية على نفقته بالمطبعة الاميريه في عهد خديو مصر الاكرم ومليكها الاعظم من بلغنا بدولته الاماني أفندينا ﴿ عباس حلمي باشا الثاني ﴾ أدام الله طالع سعده وأقر عينه ببقاء ولي عهده ملحوظا هذا الطبع بنظر من عليه لسان الصدق يثني جناب وكيل المطبعة عزتلو محمد بك حسني وتم طبعه هذه المره في أواسط جمادى الاولى سنة ١٣١٩ من الهجره (وهذا) ما كتبه حضرات الأدباء الذين قرظوا هذا الكتاب وأثبتناه في الطبعة الاولى وكنت قد نظمت نفسي في سلكهم وركبت معهم في فلكهم فقلت وأنا على وجل من فن الزجل

(مذهب)

ياللي تريد تقرا وتسعد وتعيش ياداابك في الناس
أحسن كتاب حلو ومفرد بالحسن إيناس الجلاس

دور

إسمع كلام مليان حكمه تمشي بنوره في الضلمه
إوعى تفوت منه كلمه داالعلم ماهوش بالكراس

ياللي

دور

حسك تقول أصلي ونصلي مين في البلد يشبه أهلي

وفى السنه مليون دخلى ياماصرر عندى وا كياس
ياالى دور
داالفخر ماهوش بالرمه ولابطربوش أوعمه
داالفخرفى نفع الأمه اللى عليه الايدتنباس
ياالى دور
شرف أصولك ينفع بيه لوكان أبوك باشاأوبيه
وانت خلى من البيه والتيه ضيعت أموالك فى الكاس
ياالى دور
مالك كتير لكن عقلك عقلك شويه من جهلك
داالجهل صاحبه فى مهلك يسقط وبين الناس ينداس
ياالى دور
أبوفراس الحمدانى نظم قصيده بمعانى
صبح بها مالوش تانى فى الشعر ما بين الأجناس
ياالى دور
نهض وشطرها الشاطر أحمد أبوالعقل الحاضر
شرحه لهاشرح الخاطر وطردعن القلب الوسواس
ياالى دور
أحمد أخو النفس الحره وبالكنانى لو شهره
ما يقصده المحتاج مره إلا يقول علعين والراس
ياالى دور
ياما أحسن أحمد وكتابه دااللى هدانا بآدابه
ان كان بدك تحبابه أنفق عليه روحك لاباس

يااللى دور

ياخي مين زي أحمد مين صاحب كتاب بنفع ويزين
في الكون طفت شمال ويمين مالقيت أحد باحمد ينقاس

يااللى دور

أحمد كتابه محكم عال مالوش مثيل بين الامثال
للعقل فيه ربح ورسمال وللادب روضه ومقياس

يااللى دور

صلوا على أحمد ياحضار طه المتوج بالانوار
يارب أزوره مع الزوار ويكون شفيعي يوم الياس
يااللى تريد تقرا وتسعد وتعيش بآدابك في الناس
أحسن كتاب حلو ومفرد بالحسن إيناس الجلاس سنة ١٣١٤

وقرظه مؤرخاله حضرة الاستاذ العلامة الشيخ سليمان العبد أحد علماء الازهر فقال

لله تشطير لأحمد قد بدا يزهو برونق حسنه إعجابا
قد أعجب الأدباء حتى أرخوا تشطير أحمد قرب الآدابا سنة ١٣١٤

وقرظه مؤرخا حضرة الفاضل الشيخ عبد العزيز جاويش من مستخدمي نظارة المعارف المصرية فقال

داو بالعلم من نهاك اعتلالا هكذا هكذا والا فلالا
وتخير من الكواعب دما إن كنت تصدى تراه ماء زلالا
واذا ما عففت عن بنت كأس خذر الاثم كان خمرا حلالا
رب سفر يكون وابل فضل وكتاب عليه كان وبالا
فاذا ما رغبت في ذات خدر لا تقصر متى استطعت سؤالا
واذا ما عثرت يوما بكفء لا تبالي ان قيل في المهر غالى

أوترى أحمد أتى الشعر فاخطب　بنت فكر فاقت سواها جمالا
ما جناحى اذا بذلت اليه النفس مهرا لإن بذلت المالا
من رأى وقدة القريحة منه　شام يوما كنانة ونبالا
لوترى شعره لقلت تباهى　ان فى باطن السويدا رجالا
أوعجبنا من شرح تشطيره عد　نا فشمنا منه فتى قوالا
أقرض الشاعرين خير قريض　وبيوتا كانت عليهم جمالا
فجنينا باكورة الشعر من غر　س نهاه ونعم أحمد قالا
حين أهدى قصيدة لابن حمدا　ن وقد زادها فزادت كمالا
راق تشطيرها النفوس فأرخ　رق تشطيرها بها وجمالا　سنة ١٣١٤

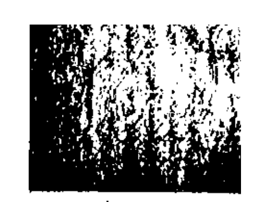
وقرظه مؤرخا حضرة الفاضل الشيخ عطية البشارى أحمد مدرسى اللغة العربية بالمدارس الاميريه فقال :

لله تشطير لأحمد أصبحت　معه القصيدة بالجمال تباهى
جاء البديع يقول فى تاريخه　تشطيرها الاعقد الجمان الزاهى　سنة ١٣١٤

وقرظه حضرة الاديب النجيب محمد افندى فنى مترجم مجلس النظار سابقا فقال

مصر عوائدها مدى الاحقاب　تأتى بكل غريبة وعجاب
فيها سمعت الشيخ أحمد ناظما　دررا بها يسمو على الكتاب
وهو الكنانى الذى تشطيره　شهدت برقته أولو الألباب
بالشرح علقه على رائية　تزرى بشعر البحترى والصابى
لما انتهت بالطبع قلت مؤرخا　تشطير أحمد راق بالآداب　سنة ١٣١٤


مكتبة لسان العرب
https://hmmt55.com/lisaan03




AN UNIVERSITY OF
ABUNDANT